رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الزمر | من الأية 72 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون - 00:00:01

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون عند ربكم تختصمون هذه الايات الكريمة من سورة الزمر - 00:00:40

جاءت بعد قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه الى ان قال جل وعلا افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون - 00:01:27

كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولا عذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل - 00:01:54

اللام هنا موطئة للقسم ولقد ظربنا للناس بينا وضربنا الامثال للناس وبينا لهم الاشياء التي لا يدركونها باشياء محسوسة يدركها الناس والله جل وعلا يضرب الامثال يقرب الامور للناس بحيث تكون واضحة بينة لهم - 00:02:18

ولقد ظربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاجون اليه في امور في امور دينهم في هذا القرآن الذي كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في في الكتاب من شيء - 00:02:57

يعني كل شيء يحتاجه الناس في امور اخرتهم فهو مبين في هذا القرآن اوضح بيان في هذا القرآن من كل مثل لعلهم لعلهم يتذكرون يعني لعله يكون سببا في تذكرهم - 00:03:24

فاذا تذكروا اتقوا كما ياتي في الاية الاخرى بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بينا للناس فيه بضرب الامثال لعلهم يتذكرون - 00:03:52

فان المثل يقرب المعنى الى الاذهان كما قال تبارك وتعالى ضرب لكم مثل ضرب لكم مثلا من انفسكم اي تعلم اي تعلمونه من انفسكم وقال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون - 00:04:20

وقوله جل وعلا قرآنا عربيا غير ذي عوج قرآنا عربيا غير ذي عوج قرآنا حال موطئة يسمها العلماء رحمهم الله عربيا حال قرآنا موطئة للحال الحقيقية عربيا حال يعني ان هذا القرآن هذا الذي وصفه الله جل وعلا في قوله في هذا القرآن من كل مثل - 00:04:47

هو قرآنا عربيا عربي واضح يدركونه ويعرفونه ويفهمون المقصود منه غير ذي عوج ليس فيه اختلاف وليس فيه تفاوت وليس فيه كذب ولا افتراء ولا ميل بل هو بين واضح مستقيم - 00:05:29

قرآنا عربيا غير ذي عوج اي هو قرآن بلسان عربي مبين لعواج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وانما جعله الله تعالى كذلك وانزله بذلك لعلهم يتقون - 00:06:02

يقول ابن عباس رضي الله عنهما غير مخلوق وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة ان القرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق منه بدأ جل وعلا واليه يعود خلافا لما قاله الفئة الضالة بان القرآن مخلوق - 00:06:28

وامتحن العلماء في ذلك لم يصبر منهم الا القليل لشدة المحنة وممن صبر الامام احمد رحمه الله صبر على الفتنة وعلى الاذان ليقرر

السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كلام - 00:06:54
الله جل وعلا وانه كلام الله تكلم به حقيقة منه بدأ واليه يعود. نعم لعلهم يتقون اي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعلمون بما فيه من الوعد لعلهم يتقون علة اخرى العلة الاولى قوله لعلهم يتذكرون - 00:07:18
العلة الثانية قوله تعالى لعلهم يتقون. والعلة الثانية مرتبة على العلة الاولى المرء اذا وفقه الله جل وعلا وتذكر فانه يتقي حينئذ نعم ثم قال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون - 00:07:43
ثم ضرب جل وعلا مثلا بينا واضح يبين التوحيد والشرك والتفاوت العظيم بينهما وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون عبد مملوك رقيق لمجموعة اشخاص عدد من الرجال - 00:08:13
كلهم له فيه قسط متشاكسون متنازعون مختلفون متفاوتون كل يريد من هذا العبد الرقيق تحقيق مطلبه والعبد الرقيق هذا مهما عمل ومهما اجتهد فانه لن يرظي الجميع فانه في نكد وتعب مستمر - 00:08:47
لانه لا تفاهم بين مالكيه وهم متعددون رجلا فيه شركاء يعني يملكونه. متشاكسون متنازعون متفاوتون متخاصمون يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم ورجلا سلما لرجل. والمثل الاخر رجلا سلما لرجل - 00:09:18
واحد رجل رقيق مملوك لشخص واحد هذا الشخص اذا اطاعه مملوكه سر وشكر رقيقة وان عصاه وخالفه عذر ورفق به وحال ما عليه ايهما في رأيك اهنأ عيش واريح بال - 00:09:55
هذا الرجل الذي هو لرجل واحد رفيق به ام الرجل الذي مملوك لعدة اشخاص كلهم يتنازعون وكلهم يكلفونه واذا حقق مطلب واحد منهم لم يحقق مطلب الاخرين وهكذا. ايهما اريح؟ اي العبدين اريح - 00:10:34
لا سواء بينهما نعم ورجلا سلما لرجل اي سالما الرجل اي خالصا لا يملكه احد غيره سلما وفي قراءة سالما وفي قراءة ثالثة سلما لرجل هل يستويان مثلا اين يستوي هذا وهذا؟ كذلك؟ الاستفهام هنا للانكار اي لا يستوي هذا وهذا نعم - 00:11:00
كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد الهة مع الله والمؤمن والمؤمن المخلص المسلم الذي يعمل العمل مطمئن القلب بانه في مرضاة ربه وان ثواب عملي هذا يعود اليه في الدار الاخرة - 00:11:36
ومؤمن بلقاء الله جل وعلا وانه سيجازيه على عمله فهو يعمل في الدنيا يرجو ثواب الله مطمئن هو مستريح الظمير هادئة البال على اي حال كان في حال صحة يحمد الله جل وعلا على ذلك. في حال مرض يصبر ويحتسب - 00:11:58
في حال غنى يستعين بغناه على طاعة الله في حال فقر يصبر ويحتسب ويرضى بذلك وهكذا على اي حال هو فهو مسرور. المؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان - 00:12:24
امره كله له خير وعلى خير في كل حال حتى وان كان مريض وان كان بائس وان كان معدم وان فقد ماله وفقد اهله فقد ولده فهو محتسب راضي ان انعم عليه بنعمة - 00:12:43
فهو شاكر معترف بالنعمة لمفتيها ومواليها مستعين بنعمة الله جل وعلا على الله. هذي حال المؤمن. واما حال الكافر والعياذ بالله فهو مستوحش القلب في نكد من العيش حتى وان كان في سعة من الدنيا فهو لا يستريح - 00:13:06
لان الكافر غير مستقر وغير هانئ البال هو على وجل على وجل من الموت على وجل من المصائب غير مستريح اما المؤمن فهو وان كان يتحرى الموت وقد يصيبه بعض المصائب فهو راض بقضاء الله وقدره - 00:13:33
فاين هذا من هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغير واحد هذه الاية ضربت مثلا للمشرك والمخلص الشرك ايش للمشرك والمخلص للمشرك والموحد المشرك الذي يتنازعه مجموعة والموحد الذي يعمل لسيد واحد رفيق به. نعم - 00:13:59
ولما كان هذا المثل ظاهرا بينا جليا قال الحمدلله فالمؤمن يحمد الله جل وعلا على ان وفقه لذلك وان يجعله بهذه الصفة عابد لله جل وعلا مطمئن بعبادة الله وحده لا شريك له. وان عبادته لله جل وعلا نعمة من الله - 00:14:35
فهو يحمد الله على هذه النعمة نعم. الحمد لله اي على اقامة الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون كيف لهذا يشركون بالله وقال تبارك وتعالى عنهم ما وقعوا فيما وقعوا فيه الا نتيجة عدم العلم - 00:15:03

علم غير معذورين عدم علم غير معذورين به. لان الله جل وعلا اقام عليهم الحجة وبين لهم الادلة والبراهين وقوله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون هذه الاية هم كانوا يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت - 00:15:29

يقولون نموت ونستريح منه فقال الله جل وعلا الموت وان كان حاصل عليك لا محالة فانه حاصل عليهم كذلك شماتة بالموت. لان كل انسان ميت كل من سوى الله جل وعلا فانه ميت - 00:15:59

لان الله جل وعلا وحده هو الحي الموت لا يتشمت به ان كل حي سوى الله لابد وان يموت وفي هذا اخبار للصحابة رضي الله عنهم بان النبي صلى الله عليه وسلم سيموت كما يموت - 00:16:22

لانه كان يظن بعض الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه الموت هذه الاية من الايات لقوله انك ميت وانهم ميتون. ميت التشتيت وميت للتخفيف قالوا المي اذا قيل ميت يعني لانسان - 00:16:47

سيموت لا تزال فيه الحياة تقول هذا الرجل مثلا ميت كما يموت غيره هو الان حي لكن مآله الى الموت بخلاف اذا قلت ميت معناه انها خرجت روحه من جسده - 00:17:16

كما قال الشاعر وتسألني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر يحمل الميت هو الذي خرجت روحه وانتهت - 00:17:41

نعم هذه الاية من الايات التي استشهد بها الصديق رضي الله عنه عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موته لان النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه - 00:18:05

كان اصابه المرض عليه الصلاة والسلام اياما وفي يوم الاثنين احس بنشاط في صلاة الفجر وخرج عليه الصلاة والسلام لصلاة الفجر فتحرك الناس وفرحوا وهم في صلاتهم فعرف ابو ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لا يتحركون يحصل منهم هذا التأثر الا انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:25

فتراجع رضي الله عنه يريد ان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم. فامره النبي ان يبقى في مكانه وصف النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر على يمينه واكمل صلاة الفجر - 00:18:57

فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم نشاط النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه لصلاة الفجر وقد كان تأخر اياما سروا بذلك وفرحوا. ومن ضمنهم ابو ابو بكر رضي الله عنه فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخرج الى اهله. قريبا من المدينة. فخرج - 00:19:14

خرج رضي الله عنه على ان النبي بخير. وفي صحة. وقد كان يصلي بالناس ابو بكر رضي الله عنه في الفترة السابقة ولم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم لاحد يصلي بالناس سوى ابي بكر رضي الله عنه. فلما - 00:19:40

فذهب النبي صلى الله ذهب ابو بكر الى اهله النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين الذي صلى معهم الفجر ضحى لحقت روحه بربه. عليه الصلاة والسلام توفاه الله ضحى - 00:20:00

حصل كلام الناس مات عن النبي صلى الله عليه وسلم او ما مات فجاء عمر رضي الله عنه وبدأ يخطب في المسجد نبوي بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وانما رفع الى ربه وسيعود كما رفع موسى وعاد وهكذا - 00:20:20

يقنع الناس بان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يمت. هذه وجهة نظر عمر رضي الله عنه وارضاه فلما سمع بالخبر ابو بكر رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون في المسجد فلم يلتفت اليهم - 00:20:40

ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة في المكان الذي مات فيه وهو مسجى ففتش الغطاء عن وجهه وقبل رضي الله عنه وارضاه قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقال بابي وامي طبت حيا وميتا يعني - 00:21:00

ريحته بعد موته صلى الله عليه وسلم طيبة حسنة كرائحته قبل موته. وقال ان الموتة التي كتبت عليك لقد ذقت ذقتها. رضي الله عنه وارضاه. وخرج الى الناس في المسجد - 00:21:20

ان النبي مات فخرج الى الناس اراد ان يسكت عمر فعمر رضي الله عنهما سكت يحاول اقناع الناس بان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يمت فلما رأى عمر لا يسكت رضي الله عنه تكلم. حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد - 00:21:39
فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. وتلا قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فالتفت الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وسمعوا منه يقول عمر فلما قال ابو بكر ما قال عرفت - 00:22:03
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فما حملتني رجلاي فسقط على الارظ رظي الله عنه وارظاه. فابو بكر رضي الله عنه استدل بهذه الاية وبغيرها من الايات على ان النبي صلى الله عليه وسلم سيموت كما - 00:22:27
مات غيره وانه الان قد مات وهذا معنى قوله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت. لان هذه الاية مكية وكفار قريش كانوا يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت. فقال الله جل وعلا له انك ميت وانهم كذلك - 00:22:47
سيموتون ثم اذا مت هم يعمرون كلكم مآلكم الى الموت. ثم ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون الخصومة هناك عند الله جل وعلا يتخاصم الناس يختص للمظلوم من الظالم - 00:23:11
كل يأخذ حقه وفي ذلك الموقف يظهر الفلس الحقيقي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. الذي لا يملك شيء. هذا هو المفلس في الدنيا - 00:23:40
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وظرب هذا - 00:24:01
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته. فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت ثم طرح في النار رواه مسلم وفي حديث في رواية اخرى يأتي بصلاة وصيام وزكاة امثال الجبال. يعني حسنات كثيرة لكن تؤخذ - 00:24:19
يقتص منه وفي ذلك اليوم يتم القصاص لكل احد الصغير من الكبير والكبير من الصغير والعاقل من غير العاقل ومن حتى البهائم يقتص من بعضها لبعض حتى انه ليقتص للشاة الجماء من ذات القرن - 00:24:44
يقول ابن عمر رضي الله عنه في قوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول كنا نتوقع ان هذه الخصومة بيننا وبين اهل الكتاب ما كنا نتوقع ان تحصل الخصومة بين المسلمين فيما بينهم - 00:25:10
ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فعلام الخصومة حتى قتل عثمان رظي الله عنه فرأيتنا بعظنا يظرب بالسيف بعظ حصلت الفتنة وهنا يتخاصمون عند الله جل وعلا بما حصل بينهم من الفتنة - 00:25:29
واستمرت الفتنة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه بينه وبين الفتنة قال السائل يكسر ام يفتح قال يكسر قال اذا كسر فلن يغلق بعد فلن يقم او كما قال - 00:25:54
وحصلت الفتنة واشتدت قتل عثمان رضي الله عنه وارضاه حتى تحقق الناس موته مع قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقاب - 00:26:12
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ومعنى هذه الاية انكم ستنتقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الاخرة وتختصمون فيما انتم فيه فيما انتم فيه - 00:26:38
دنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:05
من كان عنده مظلمة لاخيه من عرظ او مال فليتحلله اليوم قبل الا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من - 00:27:22
وسيئات صاحبه فحملت عليه. رواه البخاري. نعم سينجو المؤمن المخلص الموحد ويعذب ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم ان هذه الاية وان كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الاخرة - 00:27:42
فانها شاملة لكل متنازعين في الدنيا لكل متنازعين في الدنيا. لا بد وان يتحاكما عند الله جل وعلا الجار مع جاره والمظلوم مع ظالمه وهكذا فانه تعاد عليه تعاد عليهم الخصومة في الدار الاخرة - 00:28:11

قال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا محمد بن عبدالله ابن يزيد سفيان عن محمد عن ابن عمر عن ابي حاطب يعني يحيى ابن عبد الرحمن عن ابن الزبير رضي الله عنه - 00:28:41

قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير رضي الله عنه يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة قال صلى الله عليه وسلم نعم قال رضي الله عنه ان الامر اذا لشديد - 00:28:59

وكذا رواه الامام احمد عن سفيان عن ما تنتهي الخصومة في الدنيا بل كل يأخذ حقه لان الخصومة في الدنيا لحل المنازعات فقط وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:24

انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه فانما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها حتى وان حكم له الحاكم اذا كان على خلاف الصواب والحقيقة - 00:29:47

فان الحق سيقتص المظلوم من الظالم يوم القيامة فخصومات الدنيا لحل المنازعات فقط وانهاءها في الدنيا. واما الحقيقة فالله جل وعلا اعلم وبها وهو الذي يعطي الحق لصاحبه. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:10

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:39